جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

امتحان مادة مناهج البحث في العلاقات الدولية

المستوى: ثالثة ليسانس | **التاريخ:25 جانفي 2024**

التخصص: علاقات دولية | **التوقيت:10:00**

الدورة: العادية الاولى جانفي 2024 | **المـــدة: ساعة ونصف**

نص السؤال

ساهم المنهج السلوكي في إحداث ثورة علمية في منهجية علم السياسية ، تحدث عن هذا ، مع التركيز على المداخل النظرية لهذا المنهج ؟

أستاذ المادة: حودميسة الياس

الإجابة النموذجية

مقدمة :

إنّ ما يجعل العلم علمًا هو اتباع منهج بحث علمي في تناول موضوعاته، بحيث تكون مقولاته قابلة للإثبات والدحض بمنهج علمي. وإذا كان هذا صحيحًا؛ فلا يعني أنّ المنهج معيار للتميز بين ما هو علمي وغير علمي. ويختلف المتخصّصون في العلوم الاجتماعية والإنسانية في مقارباتهم؛ فبعضهم يسعى لاكتشاف وقائع أو نظريات أو "قوانين اجتماعية" لم تكن معروفة من قبل، أو ينطلق من نظريات أو قوانين اجتماعية أنجزها باحثون آخرون فيسعى لتفسير الظواهر بموجبها، وبعضهم لا يتوقع أكثر من إنتاج نماذج نظرية تسلّط الضوء على الإنسان والمجتمع من زوايا مختلفة.

يدور نقاش آخر بشأن مدى ارتباط هذه النظريات بالواقع الاجتماعي والثقافي الذي تبحثه؛ إذ كثيرًا ما تتحكم دوافع "غير علمية" مختلفة في اختيار الظاهرة والإشكالية التي تُبحث، وتتحكم دوافع مشابهة في الهدف الذي من أجله تُسخّر العلوم. فهل ما يتحكم في الدافع والهدف يتحكم في المنهج نفسه أيضًا؟ وإذا كان هذا صحيحًا، فهل ينقص ذلك من علميته؟

لا تقتصر قضايا العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي تتطلب التفكير، على هذه القضايا والإشكالات؛ إذ تتوافر مجموعة أخرى من القضايا المتعلقة بالمعرفة والسلطة من جهة أولى، والمعرفة والقيم من جهة ثانية، وعبور الاختصاصات من جهة ثالثة.

1/ المنهج السلوكي في العلاقات الدولية :

برزت العديد من النظريات والمدارس في حقل العلاقات الدولية، كان أبرزها المدرستين المثالية والواقعية في البداية، واللتين دار حولهما الكثير من الجدل والتنافس، ثمّ جاءت المدرسة السلوكية لكي تبحث في عوامل وعناصر أخرى أغفلتها هاتين المدرستين.

تجد "السلوكية في العلاقات الدولية" جذورها الفكرية في المدرسة السلوكية، وهي مدرسة إجتماعية أسّسها جايمس واتسون – James B. Watson ، وتأثرت كذلك بأعمال الفيزيولوجي جاك لوب - Jacques Loeb ، كما يُعتبر ديفيد إستون – David Easton من أبرز أساتذة المدرسة السلوكية الذي تحدّث عن دراسة المؤثرات في النظام السياسي، سواء الداخلية أو الخارجية، متوقفاً عند دراسة البيئة السياسية بما فيها من تعقيدات.

نشأت المدرسة السلوكية في عقد الخمسينات من القرن العشرين، وبقيت نموذجاً مهيمناً في العلوم الإجتماعية الأميركية حتى السبعينات. إنطلاقاً من الإيمان بالوحدة بين العلم والسلوك الإنساني، قام العلماء السلوكيون بتطوير مناهج علمية وكميّة لدراسة العمليات السياسية، والتي بدورها فتحت المجال أمام الكثير من النظريات والطرق المستمدة من العلوم الإجتماعية والرياضية.
تنطلق هذه المدرسة من اعتبار سلوك البشر جوهر العلاقات السياسية، لذلك تدرس سلوكيات الدول التي هي في الأصل والأساس سلوكيات الأفراد والجماعات، وهي تتفاعل مع علوم أخرى – غير علم السياسة – كالإقتصاد وعلم النفس وعلم الإجتماع والديمغرافيا والإنتروبولوجيا. وتعتمد منهج التحليل الكمّي للحالات الواقعة في العلاقات الدولية من خلال علوم الرياضيات والكومبيوتر. تربط هذه المدرسة بين الظواهر السياسية والظواهر الإجتماعية، وتجد أنّ السلوك السياسي هو جزء من سلوك إجتماعي عام. انتقدت المدرستين التقليديتين: المثالية و الواقعية، من حيث اعتماد الأولى على القانون والثانية على القوّة، ووجدت عوامل أخرى مؤثرة في مسار العلاقات الدولية إضافة لهذين العاملين.

2/ المداخل النظرية للمنهج السلوكي .

تعريف المقاربة : هي أطروحات نظرية لا ترقى إلى درجة النظرية أي هي مرحلة من مراحل النظرية.

تعريف النظرية : أصل الكلمة يوناني theoria ويقصد بها فعل النظر إلى العالم أو المشاهدة . و يقصد بها حاليا بناء فكري يهدف إلى الربط بين العدد الكبير من الظواهر و القوانين فالنظرية تقوم على التحليل و التركيب (تثبت بالحجة و الدليل) فهي إذن تصورات تهدف إلى الربط بين المقدمة و النتائج.
إن تعريف النظرية لغة يكتنفه بعض الغموض و غياب الإجماع حول تعريف واحد و هذه الإشكالية موجودة في علم الإجتماع و السياسة.

أما إصطلاحا فهناك عدة تعريفات منها:
تعريف كينت ولتز : " النظرية مجموعة من القوانين تعطي سلوكا خاطئا للظاهرة حيث تختلف الطريقة التي تكتشف بها القوانين و الطريقة التي تبنى بها النظرية"
تعريف فريدرك سوب : " النظرية تقوم على المميزات التالية : - التحليل و التركيب – شمولها على ملاحظة مباشرة أو غير مباشرة – تقوم على استعمال مصطلحات لتوسيع المعنى.
و بصفة عامة فإن النظرية هي الإطار الذي يجعل الظواهر ذات أهمية أخرى , كذلك فإن النظرية تساعد في الفصل بين الأمور المهمة و غير المهمة.

مفهوم المدخل :

هو طريق الإقتراب من الظاهرة المدروسة من خلال دراسة ظاهرة ما أو هو بمثابة مفتاح للوصول إلى خلايا ظاهرة معينة (ربط الظاهرة بمتغيرات المختلفة , إقتصادية , إجتماعية , ثقافية) برزت فكرة المداخل في أواخر الستينات و أوائل السبعينات و كانت بمثابة رد فعل لحالات الإحباط و عدم الرضا لمداخل المنظور التنموي لدى العديد من علماء السياسة . و في نفس الوقت برزت مجموعة أخرى من المداخل و تم إحياء بعض المداخل القديمة مثل التركيز على الدولة كمتغير رئيسي في تحديد السياسات العامة و هناك أيضا مدخل الإقتصاد السياسي الدولي و الذي برز في ثمانينيات و تسعينات القرن الماضي , لتأتي بعدها المدخل النظامي و المدخل الوظيفي ومدخل الإتصالات

الاقتراب النسقي :

ويُعتبر اقتراب تحليل النظم من أحد أهم الاقترابات المستحدثة في نطاق الدراسات السياسية التي بدأت في التبلور والظهور مع منتصف خمسينيات القرن العشرين. والحقيقة أنَّ إدخال مفهوم تحليل النظم إلى نطاق دراسة الظواهر السياسية جاء متأخراً، كما لم يكن ذلك بطريقة مباشرة؛ بل جاء من خلال علماء الاجتماع من أمثال **بارسونز Parsons** ، و**هومانز Hommans** ، وغيرهم من الذين قاموا بتطوير مفهوم النظام الاجتماعي، ومن خلالهم تمكن عدد لا بأس به من علماء السياسية من أمثال **دايفيد استون David Easton**، **وجابريل الموند Gabriel Almond** وغيرهم من تطوير واستخدام اقتراب النظم في الدراسات السياسية.
يرتكز أصحاب اقتراب تحليل النظم/ التحليل النسقي إلى مفهومي" النسق"System ، و"الإتزان"Equilibrium ، وهما مفهومان منقولان عن علم الفيزياء، ونُقلا إلى مجال العلوم الاجتماعية ليتم استُخدامها في القرن التاسع عشر في التحليل الاجتماعي والاقتصادي، ثم مُتأخراً في التحليل السياسي منذ أوائل القرن العشرين فصاعداً.

والفيزيائيون حين يستخدمون مفهوم "النسق" يستخدمونه كأداة ذهنية لفهم وتفسير العلاقات التي تُجرى عليها الأجسام الطبيعية، وعلى أساس أنَّ أيَّة مجموعة من مجموعات الأجسام في الطبيعة (كالمجموعات الشمسية مثلاً) هي مجموعات من قوى - حيث يُعد كل جسم في عالم الطبيعة قوَّة في ذاته -، فتتفاعل هذه القوى فيما بينها بعامل

قانون الفعل ورد الفعل تفاعلاً ميكانيكاً، وتتبادل التأثير فيما بينها على وضع يُهيِّئها لحالة الإتزان الكلي لهذه المجموعة.

أمَّا في علم السياسة، لعلَّ الفضل الأول والأكبر في تطوير وإدخال اقتراب التحليل النظمي إلى حقل العلوم السياسية يرجع إلى عالم السياسة الأمريكي ديفيد ايستون David Eastonومن هنا لم يكن غريباً أن أطلق بعض دارسي العلوم السياسية على اقتراب التحليل النظمي اسم" اقتراب ايستون."

جاء تطوير ايستون لاقتراب تحليل النظم في علم السياسة تدريجاً وعلى مراحل. ففي عام 1953، نشر اللبنات الأولى لمفهوم النظام السياسي في كتابه The Political System، والتي تطورت بصورة واضحة في مقالته العلمية المنشورة بمجلة World Politicsعام 1965 وبصورة أكثر وضوحاً في كتابه A System Analysis of Political Lifeالصادر عام 1965، والذي يرى فيه إيستون وجوب تبسيط الحياة السياسية المعقدة والمركبة، والنظر إليها تحليلياً على أساس آلي منطقي على أنَّها مجموعة من التفاعلات التي تتم في إطار النظام السياسي من ناحية، وبينه وبين بيئته من ناحية أُخرى.

ووفقاً لاقتراب تحليل النظم، تميل المجتمعات والجماعات إلى أن تكون كيانات مستمرة نسبياً تعمل في إطار بيئة أشمل. هذه الكيانات يمكن نعتها بصفة النظام نظراً لأنَّها تُمثل مجموعة من العناصر أو المتغيرات المتداخلة وذات الاعتماد المتبادل فيما بينها، والتي يمكن تحديدها وقياسها. كما أن لهذه الكيانات أيضاً حدود مميزة تفصلها عن بيئتها فضلاً عن أنَّ كل منها يميل إلى الحفاظ على ذاته من خلال مجموعة من العمليات المختلفة، خاصة عندما يتعرض للاضطراب سواء من داخل أو خارج حدوده مع بيئته الأوسع.